الالفاظ الدخيلة في اللغة

وعاصمتنا البرها

١ — تحديد الدخيل وحاجة العربية اليه

الدخيل في اللغة ، كل من دخل في قوم وانتسب اليهم ، وليس منهم ، يقال : « هو دخيل في بني فلان » . — والدخيل أيضاً — وهو المقصود هنا — ما استعمله العرب من الالفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها ، مثل الدرهم والدينار ، الخ ...

أما أن العربية في حاجة الى الدخيل ، فأمر لا ينكره العارفون : لان العربية أصبحت في حاجة كبيرة الى اسماء لم يسبق للعرب عهد بمسمياتها . ولا يسعنا أن نصوغ من جذور العربية أو بواسطة اللواصق (affixes) فقط ، أسماء لآلاف الملك المسميات الجديدة ، إلا بمجهودات تنوء بها الائمة ، ويقتضي ايجادها زمناً طويلا . والعربية أصبحت في حالة لا تأذن لها بالسير على لغة من ينتظر . حتى أن أرباب المجامع العلمية العربية ، لا يسهل عليهم أن يوجدوا من جذور العربية اسماء لآلاف المسميات العربية فقد زحمنا الغرب بمخترعاته وفنونه ، وهجمت على لغتنا آلاف اسماء لتلك المسميات وتأصلت وشاعت على السنة معظم المتعلمين والمتكلمين بالعربية فأصبح استبدال ذلك صعباً ، بل مستحيلا !

٢ — في ان العرب قد لجأوا الى الدخيل

ان العرب ، حتى في أرقى عصور اللغة ، كعصر المأمون وعصر الامويين في الاندلس ، قد استعانوا بالدخيل فاقتبسوا من اللغات الاجنبية عدداً كبيرا من الالفاظ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الإدارية والفنيّة والمصطلحات العلميّة ؛ بل ان العرب في جاهليّتهم نفسها ، لم يستنكفوا من قبول الفاظ الروم والفرس وغيرهم . واليك شيئا من الشواهد على اقتباس الجاهليين للالفاظ الاعجمية :

قال ذو الرّمة :

كأنما اعتمّتْ ذرى الاجيال بالقزّ والابريسم الهلهال

فالقز والابريسم غير عربيتين .

وقال عدي بن زيد العبادي :

ودعا بالصبوح يوماً ، فجاءتْ قَينةٌ ، في يمينها ابريقُ

فابريق غير عربية

وقال امرؤ القيس امير شعراء الجاهلية :

اذا راعه من جانبَيهِ كليهما مشى الهِرْبذى في دفّهِ ثمّ فرفرا

فالهربذى مشية الهربذ وهو خادم النار عند الفرس .

واذا راجعت معاجم اللغة والشعر القديم ، وقفت على مئاتٍ من هذه الشواهد .

ويحسن هنا اثبات جدول صغير ، نذكر فيه شيئامن الالفاظ الاعجميةالتي دخلت في العربية من عدّة لغات :

من اليونانية : ابريز ، أبنوس ، أثير ، ارغن ، درابزون ، فندق ، كنارة ، نوتي ، انجيل ، الخ

من العبرانية : سوسن ، صبؤت ، فرّيسي ، كَروب ، لاوي ، اسرائيل ، يوسف ، مريم ، يسوع ، الخ

من اللاتينية : اسطبل ، دينار ، قنصل ، فسقية ، قيسارية ، الخ

من السريانية : برشان ، تلميذ ، دير ، اشبين ، شحيم ، شماس ، ملغان ، يوبيل ، نيسان ، أيار ، الخ .

من التركية : آغا ، باشا ، بك ، يشلك ، بوغاز ، تنك الخ .

وقد دخل من الالفاظ **الفارسية** الى العربية شيءٌ كثير ، منها : الخز ، الديباج ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الياقوت ، البلور ، الفلفل ، القرفة ، النرجس ، البنفسج ، العنبر ، الكافور ، القرنفل ، المسك ، الخ ...

ومن المعلوم أن الالفاظ الاعجمية دخلت في القرآن ، ووردت في أخبار رسول المسلمين والصحابة والتابعين ، من مثل السجيل ، والمكان ، واليم ، والطور ، واباريق ، واستبرق الخ ...

٣ - في ان ارقى اللغات لا تستغني عن الدخيل

ان اللغة العربية لم تنفرد في قبول الدخيل ، بل ان جميع اللغات ، حتى الراقية منها ، تقترض من غيرها الفاظا تدل بها على ما لا عهد لها به من فنون المعاني .

وهذه اللغة الفرنساوية ، فقد اقتبست من غيرها امثلة الفاظ ؛ وهي ، على غناها ، لا تزال تقتبس ؛ واليك امثلة على ذلك : Théâtre مأخوذة من اليونانية ، Piano من الايطالية ، Curaço من البرتغالية ، Bolchevique من الروسية ، Mosquée (مسجد) من العربية ، Wagon من الالمانية (١) الخ .

فاذا كانت اللغة الفرنسية ، وهي الآن من ارقى اللغات ، لا تنفر من الدخيل ، فما يكون شأن العربية ، وقد اصبحت في حاجة الى الوف اسماء جديدة ؛ ان أعظم التجار والصيارف هم ، في الغالب ، اكثر الناس اقتراضا للمال ؛ اما الفقير ، فلا يستدين ، بل لا يكاد يجد من يدينه .

فهما تبجح البعض وتعنتوا رافضين الدخيل ، فلا يسعهم إنكار وجوده في العربية ، وحاجتنا اليه ، ولا سيما في عصرنا هذا . وهيهات ان يستطيعوا تبديل شيء منه ، لشيوعه في الكتب والجرائد والاندية ، على ما اقتضاه التمدن الحديث من العادات والآداب والعلوم الجديدة : مثل مكروب ، دفتارية ، مالارية ، كوليرا ، تلغراف ، تلفون وغيرها .

---

(١) في ذيل معجم Littré الشهير نحو من الف كلمة فرنسية مأخوذة عن العربية والفارسية والعبرانية والمالطية ، على ان اكثرها من العربية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثلاث ملاحظات

وهنا لا بد من ذكر ثلاث ملاحظات

الاولى : يريد بعضهم نفورا من الدخيل ، ان يوجد الفاظا عربية من جذور اللغة ، فيقولوا مثلا : « تصوير شمسي » بدلا من Photographie ، ولكن فاتهم اننا في مثل هذا الايجاد ، لانزال ايضا في حاجة الى الحال والصفة من تلك الكلمة . فاية كلمة عربية يوجدون للكلمة ، Photographique ; Photograqhique ، فهل يقولون في الاولى « مختص بالتصوير الشمسي » وفي الثانية « تصويرا شمسيا » ويؤثرون كلمتين أو ثلاث كلمات على كلمة واحدة ؟ .

ثم قابل ، ايها القارئ الكريم ، بين قولهم « مقياس ثقل الهواء » وبين الكلمة « بارومتر » (Barométre) وبين قولهم « عرفنا بمقياس ثقل الهواء اننا على ارتفاع كذا » وبين قولنا « عرفنا بارو متريا » ، وانظر فيما بين الامرين من الخفة والايجاز . فضلا عن اننا بقبول امثال هذه الكلمات الدخيلة ، نستطيع صوغ الفعل منها أيضا ، فنقول مثلا : « تلفن » (Téléphoner) و« رَدْيف » (Radigraqher) اي صور بالاشعة المجهولة . و« تلغف » (Télégraphier) .

وان العرب لم يستنكفوا من التصرف بالالفاظ الاعجمية وصوغ الافعال منها وتصريفها ، وان كانت غير مصرفة في الاصل ؛ فقالوا من « فلسفة » تفلسف ، ومن « زنديق » تزندق ، ومن « طراز » طرّز ، ومن « دهقان » تدهقن . وما جاز لهم ، جاز لنا فنحن ورثة اللغة ، ويحق للوارث التصرف في ميراثه ، ولا سيما بما يعود عليه وعلى ذلك الميراث بالنفع والخير .

الثانية : من اللازم أن يكون الدخيل مصوغا صيغة عربية ، بقدر ما يمتد الامكان اليه ، على شريطة الا تشوه الصياغة تلك الكلمة الدخيلة ، فبدلا من « بارومتر » نقول « برْمتر » وزان « زنجفر » وتلفن وزان دحرج الخ . وان تغير الكلمات الاعجمية فتبدل الحروف التي ليست من حروفنا ، الى اقربها مخرجا ، كما فعل العرب عن قبل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الثالثة: بهذه الواسطة تغني اللغة العربية وتخدم طلبة الطب وسائر العلوم والفنون لان تلك الالفاظ الصناعية والعلمية والنفسية شائعة في جميع اللغات الاوروبية التي يقرأ ابناؤنا كتبها، ومصلحتنا تقضي علينا بان نسير في الطريق الاقرب. والا بقينا منحطين عنهم. وحين كان اهل أوربا دون العرب في الفلك والكيمياء، اقتبسوا كثيراً من كلام العرب.

أما اذا أوجدنا أسماء عربية لجميع المسمّيات الحديثة، فيضطرّ الطلاّب الى استظهار آلاف الفاظ جديدة ينوءون بها؛ وخصوصاً في هذا العصر الذي تكاثرت فيه انواع الصناعات والعلوم والفنون.

الخلاصة

ان الدخيل يحسن الاكثار منه في اللغة العربية، تمكيناً لها من مجاراة اللغات الحيّة. وطريقته لا تقتضي طويل زمان ولا وافر مال. وليس من الصواب حسبان الدخيل مُفسداً للعربية.

ذلك رأينا في هذا الشأن، نبسطه لائمة اللغة وادبائها. وما نحن، في كل حال، ممّن يرغبون عن الانقياد لذوي الآراء السديدة. فما غايتنا من هذه المباحث سوى خدمة هذه اللغة ومعاونة الآخذين بنصرتها. فإن اخطأنا فنحن أوّل المخطئين؛ وإن أصبنا، فمع الخواطئ سهمٌ صائب.

انطوني مارون عيسى

* * *

(المجمع) اصحاب المقالات هم الذين يتحملون تبعة ماينشرونه في مجلة المجمع ولا يكون ذلك معبراً عن رأي المجمع العلمي بوجه من الوجوه، وانما غاية المجمع في نشر هذه الابحاث ان تكون مجالا للمناقشة العلمية الحرة توصلا الى الافصح والاصلح من الالفاظ والتراكيب العربية.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولذلك كان المجمع العلمي لا يجيز التساهل في قبول الدخيل الى هذا الحد الذي ذكره الاستاذ غصن ، كما أنه لا يجيز جميع ما كتبه في المجلد الثالث عشر ، والجزء السادس ص ٣٠٠ بشأن النحت والحاق كلمة اعجمية مثل (خانه) في آخر الكلمات العربية فيقال (صورخانه) ، بل ان مجمعنا العلمي وبعضده مجمع اللغة العربية يرفضان كل كلمة اعجمية او دخيلة اذا أمكن الاستغناء عنها بكلمات اللغة الفصحى ، على انه ما عاد يسوغ لاحد منا ان يكون قوله فصل الخطاب في وضع الكلمات الجديدة ما دام هناك مجمعان لغويان يرجع اليهما في شكل هذه الاوضاع ، ولأحد اعضاء المجمع كلمة في هذا الموضوع نثبتها في عدد آخر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net